

تعليمية نشاط البلاغة في الطور الثانوي - هيئة التدريس نموذجاً -

Educational eloquence activity in the secondary level
- faculty model-

1 ط د. سامي قديم

قسم اللغة والأدب العربي، مخبر تعليمية اللغة النص الأدبي، جامعة: العربي بن مهيدي أم البواقي / الجزائر

University of Oum El Bouaghie

تاريخ النشر: 2020/12/30	تاريخ القبول: 2020/12/10	تاريخ الإرسال: 2020/08/05
-------------------------	--------------------------	---------------------------

الملخص:

يسعى هذا البحث إلى دراسة تعليمية نشاط مادة البلاغة في الطور الثانوي في ظل المقاربة بالكفاءات، مركزين البحث على هيئة التدريس، والتي هي أساس العملية التعليمية، فالبحث دراسة ميدانية وصفية، هدفنا من خلاله إلقاء نظرة عن مدى إقبال التلاميذ على تعلم البلاغة، وما نجاؤه المقاربة بالكفاءات في تحسين مستواهم، معرّجين على أهم الصعوبات التي تواجه هيئة التدريس في إيصال رسالتهم التعليمية.

الكلمات المفتاحية: تعليمية، نشاط البلاغة، طور ثانوي، هيئة التدريس.

Abstract :

This research seeks to study the educational activity of the subject of rhetoric in the secondary stage in the light of the approach of competencies, two centers of research on the faculty, which is the basis of the educational process, the research is a descriptive field study, through which our goal is to take a look at the extent of students' interest in learning rhetoric, and the effectiveness of the approach with competencies in improving their level, and the most important difficulties facing the

[8]

مخبر تعليمية اللغة العربية والنص الأدبي في الجزائر - الواقع والمأمول - كلية الآداب واللغات

University of Oum El Bouaghie Algeria

جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي - (الجزائر)

teaching staff in communicating their educational mission.

Key words: Educational, rhetorical activity, secondary stage, teaching staff.



مُقدِّمة:

اللُّغة العربيَّة عَظيمةُ القَدر والمَنزلة، والإِهتِمامُ بها وبِعُلُومِها ليس وليدَ العَصر، بل هو مُوغلٌ في التَّاريخ، وعُلُومُها مِنْ أبلِغِ العُلُوم، فهي مُتكامِلَةٌ في جَميعِ فُرُوعِها، والبلاغةُ العربيَّةُ إحدى هَذه الفُرُوع العَريقة، فقد ارتبطتْ بالشَّعر العربيَّ والقرآن الكريم ارتباطاً وثيقاً، وإنَّ جاز القول، فهي وليدُهُ أَهمُّ المَصادر العربيَّة: القرآن والشَّعر العربيَّ.

لقد عدَّ العَلماءُ البلاغةَ مِنْ أَولى العُلُومِ الواجِبَةِ التَّعلُّم، فهي الَّتِي يُعرَفُ بها إعجازُ كلامِ الله تعالى، وصاحبُ العربيَّةِ إذا أُخِلَّ بِطَلَبِ هَذا العَلمِ وفَرَّطَ في التَّمايُهِ، فَقَدَ فاتتُهُ الفُضائلُ.

إنَّ تَعلِيمَ العربيَّةِ اليَوم في ظلِّ العولمة وكثرة اللُّغات واختلاط اللُّسان العربي بالعديد مِنَ الألسنة قضى على جَوهَرِ الكلام، فلا تَكاؤُ تَسمَعُ الكلامَ الجَميلَ والبِليغَ إلَّا في الجالِساتِ الشَّعَريَّةِ أو الخُطبِ المنبريَّةِ، فالازدواجيَّةُ اللُّغويَّةُ قُضتْ على اللُّغة، وإذا رجعنا إلى مُؤسَّساتنا التَّعليميَّةِ، فالكارثةُ أخطر، فالتَّلميذُ الَّذي مِنْ واجِبِهِ أَنْ يَكونَ فصيحاً بليغاً، أَصَبَحَ يَتهَرَّبُ مِنْ تَعلُّمِ العربيَّةِ، بلْ وأَغلِبُهم يَستَحوَن مِنَ الحديثِ بها، ويَروُنَ صُغُوبَتهَا، وأَما معقَّدة، لا تُواكبُ عَصرَهم التَّكنولوجيَّ.

إنَّ هَذه الدِّراسة قد جَاءتْ لِنُعطِي نَظرةً حول تَعلِيمِةِ البلاغة في الطَّور الثَّانوي، كاشِفَةً الصُّعُوباتِ الَّتِي تُواجهُ هيئَةُ التَّدريس، واللَّذين هم أَعلمُ النَّاسِ بِأحوالِ تَلاميذِهِم، وخاصَّةً في ظلِّ المَقالِبةِ بالكِفاءاتِ اليَوم، والضَّحِيجِ الَّذي يُثار حولها، وحول قابليَّتها في تَقديمِ حَلولٍ للمُتعلِّمِ والمُعلِّمِ لرفعِ مُستوى تَعلِيمِ عُلُومِ البلاغة.

حَوَّتِ الدِّراسة تمهيداً نظريّاً، وفَصلاً تطبيقيّاً، تَحلَّلَهُ خَمسةُ بَنودٍ تَعلُقُ بِهيئَةِ التَّدريس، بِدايَةً مِنْ المَقالِبةِ بالكِفاءاتِ، وانتهاءً بِتَقيِيمِ المَسارِ التَّكوينيِّ لِلتَّلاميذِ في ظلِّ هَذه المُقالِبةِ.

أولاً- الإطار التمهيدى للدراسة:

البلاغة فنُّ الأوائل، بل هي صناعةُ العرب الأولى، فقد جُبلت الأمة على رائق الكلام وبداع اللّفظ، فالأمة العربيّة، أمة صناعةِ الكلام، غير أنّه في الوقتِ الحديثِ اختلط اللّسانُ العربيُّ وطغت عليه العولمةُ والازدواجيّةُ اللّغويّةُ، فأصبحت المعاني هجينّةً، والألفاظ خالية من الحسِّ الجميل، وهذه الدّراسة ليست نظريّةً، وإنّما هي تطبيقيةٌ، جاءت لتكشف بعض الخبايا والتي تخصُّ الأساتذة، أو ما يُعرف أكاديميًّا ببيئة التّدرّس*، لمعرفة كيفيّة تعاملهم مع تعليميّة نشاط البلاغة، خاصّة في ظلّ المقاربة بالكفاءات.

إنّ لتدريس البلاغة طرقاً عديدة، ولكلّ طريقة سماتٌ وخصائص تتّسم بها، وهذه العناصرُ أو الطُّرقُ تختلف باختلاف المدارس التّعليميّة، فالمدرسة القديمة للبلاغة مثلاً، كانت تُدرّس البلاغة بمعزل عن الأدب، ممّا أدّى إلى ركابة الدّوق، واضمحلال الموهبة، فاهتموا بالجانب النّظريّ، وأغفلوا الجوانب التّطبيقية، أمّا المدرسة الحديثة، فقد جعلت من البلاغة جزءاً من الدّراسات الأدبيّة، وبذلك قضت على الغزلة التي كانت بين الأدب والبلاغة، فجعلت البلاغة النّصوص الأدبيّة تكتسي تشكيلاً إبداعياً، وسعت المدرسة الحديثة إلى تنمية ميّال التّلاميذ إلى القراءة كوسيلةٍ من أجلٍ وأمتع وسائلٍ قضاء وقت الفراغ، فتدريس البلاغة يجعل الإنسان يُدرّك ما في الأدب من معانٍ وأفكار سامية، وتدوّق ما به من جمالٍ وطرافةٍ واقتدارِ الكاتب، شاعرًا كان أو ناثراً، مع صياغةٍ إنتاجه في أساليبٍ بليغة.

فالبلاغة لها أسسٌ تقوم عليها، منها: إدراك أنّ البلاغة مرتبطة بالأدب، وأنّها تتأسّس على الدّوق الأدبيّ والإحساس، لذلك وجب معالجة الموضوعات البلاغيّة، من خلال النّصوص الأدبيّة، ومناقشتها مناقشةً أدبيّةً، بقصد إبراز مواطن الجمال فيها¹، ومن الأسس كذلك ابتعاد المعلّمين والمدرّسين عن النّصوص القرآنيّة في تعليميّة نشاط البلاغة، فالقرآن هو البلاغة² والأسّاذ المتقّن هو الذي ينوّع في التّمرينات البلاغيّة، لتحقيق الغرض من دروس البلاغة، وأنّ يُقدّم تدريباتٍ تمكّن التّلاميذ من التّعبير بالفصحى، وبصور كلاميّة متعدّدة³.

إنَّ للبلاغة العربيَّة أهدافًا تسعى لأجلها، وقد حصرها أهل الاختصاص في: وجوب معرفة المتعلِّم بشكلٍ موجزٍ للبلاغة العربيَّة، من النَّاحية التَّاريخيَّة، ومصنَّفات البلاغيِّين، ودارسُ البلاغة لا بدَّ له من معرفة علم البيان، وأن يكشف مواطنه في النُّصوص الأدبيَّة، والإمام بمعاني الجمل الخبريَّة والإنشائيَّة، مع قُدرة المتعلِّم على بنية العلاقة بين التَّركيب اللُّغويِّ والمعنى، مع إلمامه ببعض ما يُحسن الكلام العربيَّ معنى ولفظًا⁴، معنى ذلك أنَّ دارسَ البلاغة مهما كان مستواه، لا بدَّ له من إلمام فكريٍّ وذوقيٍّ ولغويٍّ، ليسهل عليه دراسة البلاغة، والتَّعامل مع عُلمها يُيسر، وهكذا يتشكَّل عنده الحسُّ الدُّوقي.

إنَّ البلاغة عند المحدثين، هي: "العلم الَّذي يُحاول الكشف عن القوانين الَّتِي تتحكَّم في الاتِّصال اللُّغويِّ"⁵، وهذه التَّعريفات، تختلف من المحدثين العرب منها إلى المحدثين الغرب فبعضهم يراها تعبِّر عن لغة شعريَّة، والبعض الآخر يراها تعبِّر عن عاطفة حقٍّ، ومهمَّتها الرُّقيُّ بالأسلوب الأدبيِّ وجعله راقياً في نفس المستمع والقارئ⁶.

مهما اختلفَ الباحثون المُحدِّثون العرب والغرب في تحديد مفهوم شاملٍ للبلاغة، إلَّا أنَّهم يتفقون على أنَّها ترتقي بالدُّوق الأدبيِّ واللُّغويِّ للإنسان، فإنَّ كانت لغةً شعريَّة، فهي تُحافظ على اللُّغة ومفرداتها، وإنَّ كانت تُعبِّر عن عاطفة وإحساس، فهي لغةً شعريَّة تُحرِّك الوجدان.

لقد حصرَ المتخصِّصون أهدافَ البلاغة في هدفٍ دينيٍّ، وآخر تعليميٍّ، فالأوَّل خاصٌّ بالقرآن الكريم، فنجدُ أبا هلال العسكري في كتابه الصَّنَاعَتَيْن يقول: "وقد عَلِمنا أنَّ الإنسان إذا أغفلَ العربيَّة وأخلَّ بمفهوم الفصاحة، لم يَقَعِ عِلْمُهُ بإعجازِ القرآنِ مِنْ جِهَةٍ ما نصَّه الله بِهِ مِنْ حُسْنِ التَّأْلِيفِ وبراعةِ التَّركيبِ، وما شَحَنَهُ مِنْ الإيجازِ البديع، والإختصارِ اللطيف، وَضَمَّنَهُ مِنَ الحلاوة، وجلَّلَهُ مِنْ رَوْثِ الطَّلَاوَةِ، مع سُهولةِ كَلِمِهِ وجزالَتِهَا وعذوبَتِهَا وسلاستِهَا، إلى غيرِ ذلك مِنْ مَحَاسِنِ الَّتِي عَجَزَ عَنْهَا الخلق، وتحيرتْ عُقولُهُمْ فيها، وإنَّما يُعرفُ إعجازُهُ مِنْ جِهَةٍ عَجَزَ العرب عنه، وقصُورُهُمْ عن بُلُوغِ غَايَتِهِ في حُسْنِهِ وبراعَتِهِ وسلاستِهِ ونصاعَتِهِ، وكَمالِ معانيهِ وصفاءِ

ألفاظه... فينبغي من هذه الجهة أن يُقدّم اقتباس هذا العلم على سائر العلوم بعد توحيد الله تعالى⁷.

إنّ حرص أبي هلال على البلاغة، والحديث عن مكانتها كونها تتعلق بكتاب الله، لهو حرص الأقدمين، وأبو هلال نموذج من أولئك الأقدمين الخيرين الذين تحدّثوا عن البلاغة، وألّفوا فيها، ودافعوا عنها، ونقلوا علومها، فالبلاغة هي أسمى درجات الذوق في الكلام.

أمّا الهدف الثاني للبلاغة فهو تعليمي، وهو: "تعليم الناشئة اللغة العربيّة، ومعرفة أساليبها، والبعد بهم عن فساد اللغة واللحن، وبهذا يُصبح قادراً على التعبير الحسن والنظم الرائق وإنشاء الرسائل"⁸، فالبلاغة إحدى السبل التي تُوصل إلى هذه الغاية التي تخدمها، خاصّة في زمن اختلاط الألسنة، وكثرة اللغات، فاللّاتيني يُحافظ على لغته كلاماً ورسمًا، فما بال أبناء جلدتنا؟.

ثانياً- الجانب الميداني

1- منهج الدراسة: بعد تحديد مُشكلة الدراسة، ومراجعة العديد من المناهج البحثية، اتّبعت المنهج الوصفي، كونه الأقرب لطبيعة هذه الدراسة، فهو لا يقتصر على جمع البيانات وتبويبها فقط، بل يتعدّى ذلك، فهو يتضمّن قدرًا من التفسير لهذه البيانات، مع إبداء الآراء ووجهات النظر.

2- الحدود الزمكانية: أجريت هذه الدراسة في الفترة ما بين العاشر إلى الثامن عشر من فيفري 2020. بثلاث ثانويات، بولاية سوق اهراس، دائرة مداوروش. ونوعية التعليم فيها عادي أكاديمي. (عنتر السعيد، عبد الله بلهوشات، آيت سي محمد بن عمار).

3- مجتمع عينة الدراسة: ورّعت إحدى عشرة استمارة على مستوى المؤسسات التربوية للتعليم الثانوي للأساتذة، وهم هيئة التدريس المكلفون بتدريس البلاغة، والذين رغبوا بالفكرة، وسعدوا بتقديم مساعدة تخدم البحث العلمي. ومرّ الاستبيان بظروف جيّدة، وأجيب على جميع الأسئلة، أي بنسبة مائة بالمائة 100 %.

4- أداة البحث: الاستبيان، وهو "وسيلة للحصول على إجابات عن عدد من الأسئلة المكتوبة، لها نموذج معيّن مُعدّ لهذا الغرض، يقوم المحيى بملئه بنفسه، وهناك استبانة مفتوحة وأخرى مقيّدة،

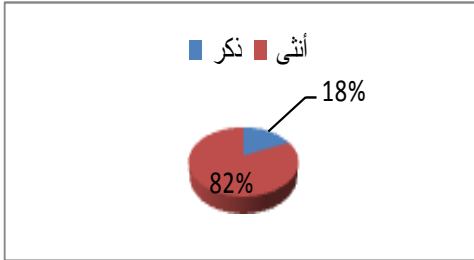
واستبانة مقيّدة مفتوحة¹. وقد وقع الاختيار على الإستبيان المغلق المفتوح، وشمل خمسة محاور هي: المقاربة بالكفاءات، المنهاج والكتاب، ظروف العمل بالمؤسسة، المستوى التعليمي، وتقييم الأساتذة لمسار التدريس في ظلّ المقاربة بالكفاءات.

5-الأداة الإحصائية: استعملنا في عرض وتفسير وتحليل النتائج: التكرارات والنسب المئوية.

6- عرض وتحليل نتائج الدراسة:

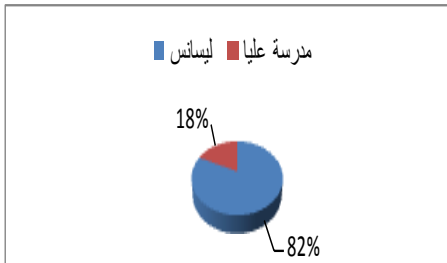
- البيانات العامة.

1- متغيّر الجنس: شملت الدراسة أحد عشر أستاذًا، تسع (09) أستاذات، وأستاذان (02)، والجدول الآتي يوضح النسب المئوية حسب متغيّر الجنس.



النسبة المئوية	التكرار	الجنس
18 %	02	ذكر
82 %	09	أنثى
100 %	11	المجموع

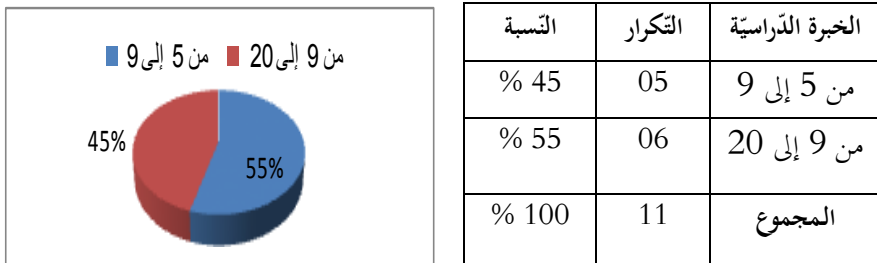
ب- المؤهل العلمي:



النسبة المئوية	التكرار	م العلمي
18 %	02	م. عليا
82 %	09	ليسانس
100 %	11	المجموع

نلاحظُ أنَّ نسبة 82 % من العيّنة كاملةً، كانت للأساتذة المُتَحَصِّلِينَ على شهادة ليسانس، تليها المدرسة العليا بنسبة 18 %، وعادة ما تكون نسبة خريجي المدارس العليا هي الأعلى، وذلك راجعُ إلى التعاقد الوزارِيّ مع هذه الفئة، والذي يُطلَقُ عليه عقدُ التزامٍ مع وزارة التربية الوطنية. حيثُ يضمّنُ العقدُ توظيفَ الطّالِب بعد تخرّجه، وتضمّنُ له التّعيين في ولايته وشهدت السّنوات الأخيرة تعييناتٍ كبيرة لخريجي فئة المدارس العليا. أمّا شهادة الليسانس، فهي كذلك تمثّل واقع المنظومة التربوية، لكثرة هذه الفئة في التدريس، فالمنظومة عمدت منذُ عقدٍ من الزّمن إلى فتح مناصبٍ عملٍ قصْدَ احتواء أكثر لخريجي الجامعات (أنظر دائرة النسبة المئوية لمتغيّر المؤهل العملي).

ج- متغيّر الخبرة الدّراسيّة: وهي المدة الزّمنيّة التي قضاها الأساتذة في مجال التدريس، أي: الأقدميّة، وقد قُسمت إلى فئتين، ثمّ حساب النسبة المئوية.



الملاحظ عند تفريغ الإستمارات، أنَّ نسبة 55 % كانت لسنوات التدريس من خمس إلى تسع سنوات، ونسبة 45 % للخبرة الدّراسيّة التي تتجاوز العشر سنوات. وحسب الأساتذة، فالأقسام النهائيّة تُدرّس من طرف الأساتذة الأعلى خبرةً.

د- العيّنة وفق متغيّر التّخصّص: لا يوجد (العيّنة كلّها في تخصّص واحد وهو اللغة العربيّة).

6- عرض نتائج الاستبيان:

- البند الأول: التكوين في ظل المقاربة بالكفاءات.

الرقم	العبارة	نعم	لا
01	- ألتقيتم تكويناً للتدريس بالمقاربة بالكفاءات ؟	08	03
02	- هل الأستاذ محتاج إلى تكوين في ظل هذه المقاربة ؟	11	00
03	- أبد رأيك في التدريس وفق هذه المقاربة ؟	مناسبة (08)	لا (03)
04	- أثناء عملية التدريس، أفضّل الكتاب القديم أم الجديد ؟	القديم	الجديد
		07	04

الملاحظ على إجابات البند الأول، أنّ أغلب العيّنة (11/08) تلقّى تكويناً في المقاربة بالكفاءات، عدا بعض حاملّي شهادة الليسانس، الذين تلقّوا أيّاماً دراسية وورشات في ظلّ هذه المقاربة (11/03)، وأغلب العيّنة أبدوا قناعة في تلقّي تكوين في ظلّ هذه المقاربة، ويرون ضرورة تلقّي تكوين في المقاربة بالكفاءات، حيثُ يعتبرون التكوين وحده غير كافٍ ليُصبح الأستاذُ متمرّساً، بل يرون أنّ الخبرة والمعارف العلمية للأستاذ لها دور في نجاح العملية التعليمية.

وترى الأغلبية أنّ المقاربة بالكفاءات وحدها لا تكفي، بل لا بدّ من الرجوع المزج بين القديم، وعلّلوا ذلك بأنّ تلميذ اليوم لا يبحث ولا يسأل، فيكفّ ستتّم العملية التعليمية المتبادلة.

ويقترحون تحديد منهجية واحدة بآليات سهلة لتماشى والمقاربة بالكفاءات، حتى يسهل تقديم المادة العلمية، ودمج المتعلم في العملية التعليمية التعليمية.

فهذه المقاربة حسب العيّنة، تعملُ على تجديد وتنويع المعارف وزيادة المردود، وهي أيضاً تقضي الإحاطة بمنهجية ونظريات حديثة.

ب- البند الثاني: المنهاج والكتاب:

الرقم	العبارة	نعم	لا
01	- أبد انطباعتك حول المنهاج الجديد ؟	ضعيف	زاهر
		00	08
02	- كيف تتعامل مع هذا المنهاج ؟	بسهولة	بصعوبة
		05	06
03	- أيُّ المناهج تبدو ناجحة في عملية التّعليم؟	الكلاسيكية (05)	الحديثة (06)
04	- الكتاب، أيتماشى ومستوى التّلميذ ؟	01	10
05	- عناوين الكتب، أهي ملائمة لحتوى النّصوص ؟	ملائمة (08)	لا (03)

المُلاحظ من إجابات الأساتذة على البند الثاني، أنَّ المنهاج الحديث زاهر، بسببة 71 %، غير أنَّه يُتّخذ حريّة الأستاذ في العملية التّعليميّة. ويرون أنَّ المناهج الحديثة هي النّاجحة في العملية التّعليميّة بنسبة تمنح للمتعلم المشاركة الإيجابية في تحقيق الغرض المنشود من العملية التّعليميّة وذلك بنسبة 80 %، ويرون أنَّ المناهج الحديثة لم تعد تعتبر التّلميذ خزانة للمعرفة فقط، بل تعدّه محور العملية التّعليميّة. ويرجع ميلُ الأساتذة إلى المنهاج الحديث لكونه ركّز على المتعلم بالدرجة الأولى، فهذه المناهج تُقدّم المعرفة للمتعلم توافّقاً مع مهاراته وقدراته. بينما ترى أغلبية العيّنة بنسبة 100%، أنَّ عناوين النّصوص ملائمة لحتوى ومضمون الدّروس، وذلك راجع إلى واضعي الكتب الذين أحسنوا اختيار الدّروس البلاغيّة. وترى نفس العيّنة أنَّ النّصوص المدرّسة لا تتماشى مع قدرات التّلاميذ بنسبة 90 % .

أغلب العيّنة أجمعت على أنَّ بعض مواضيع الدّروس البلاغيّة لا تتماشى والعصر، ويجدون خلطاً وصعوبةً في فهم هذه الدّروس.

ج- البند الثالث: ظروف العمل بالمؤسسة التربوية:

الرقم	العبارة	نعم	لا
01	- ظروف العمل بالمؤسسة، أيساعدُ على نجاح التدريس بالمقاربة بالكفاءات؟	11	00
02	- ظروف العمل بالمؤسسة التابع لها : نعم: مريحة - غير مريحة	06	05
03	- مستوى الأولياء الثقافي، أيساعد في نجاح المقاربة بالكفاءات ؟	06	05
04	- هل هناك تنسيق مع أولياء الأمور لإنجاح العملية ؟	00	11

نلاحظُ من إجابات الأساتذة على أسئلة البند الثالث، تأكيدهم بالإجماع بنسبة 100 %، أنَّ جملة ظروف العمل الجيّد تُسهّم في إنجاح التدريس وفق المقاربة بالكفاءات، واقترحوا تنظيم أيام دراسية وعلمية في المقاربة بالكفاءات، ومهارات وتقنيات التعليم الجيّد. أمّا عن ظروف العمل بالمؤسسة فنسبة 40 %، قالوا بعدم ارتياحهم في المؤسسات التربوية التابعين لها، واقترحوا تكثيف الجهود لضبط التلاميذ وتوفير الجوّ الملائم لنجاح العملية التعليمية، بينما نسبة 60 %، قالوا بأنّها مريحة.

أمّا بالنسبة للتنسيق مع الأولياء لإنجاح العملية، فأجمعوا بنسبة 100 % على غياب هذا العنصر الهام، والذي يربط التلميذ بالقسم والمنزل، وقالوا بوجوب ثنائية العمل مع الأولياء، وتحفيز أبنائهم ومتابعتهم، فتظافر الجهود ووعي الأولياء، من شأنه تقديم قفزة نوعية في مجال تعليم البلاغة، وأكّدوا على التهيئة العلمية في البيت، ومزاوجة بين البيت والمدرسة نتحصل على مردود جيّد.

4- البند الرابع: مستوى التلاميذ التعليمي.

الرقم	العبارة	نعم	لا
01	- ثقافة التلميذ ومكتسباته القبلية، أهّي مهمة في تسهيل العملية التعليمية ؟	11	00
02	- أضرار التلميذ أكثر استيعابا للدروس مقارنة بزمّن المقاربات السابقة ؟	08	03

03	08	- أتراعي المناهج الحديثة قدرات المتعلمين ؟
04	07	- دروس نشاط البلاغة: - سهلة - صعبة
05	11	- أتتبعون الطريقة الحوارية التواصلية بينكم وبين التلاميذ ؟

الملاحظ لإجابات الأساتذة على البند الرابع، والخاصة بمستوى التلاميذ التعليمي إجماع العينة (11/11)، بنسبة 100 %، على أن لثقافة التلاميذ ومكتسباتهم الثقافية دور كبير في إنجاح العملية التعليمية، بينما تضاربت الآراء حول استيعاب التلاميذ للدروس في ظل هذه المقاربة، وعُلل الأغلبية ذلك بعدم اهتمام التلاميذ بالدروس البلاغية، وأجمعوا أن المقاربة لا تراعي قدرات التلاميذ، ولا تواكب العصر، ولا نوعية الدروس السهلة في بنائها وتشكيلها.

وأجمعت العينة على أن تلقي المعلومات الكثيرة، وغير الدقيقة ينجم عليها تراكمات، وبالتالي يحصل عدم الاستيعاب، وبيّنت العينة أن التلميذ صار يُشارك في صنع معارفه، لأنه أصبح يُدرك أهداف النشاط مُسبقاً.

البند الخامس: تقييم المسار التكويني في إطار المقاربة بالكفاءات.

الرقم	العبارة	نعم	لا
01	- المقاربة بالكفاءات فعّالة أكثر من سابقتها.	07	04
02	- مراقبة ومتابعة العائلة لأبنائها تزيد من نجاح المقاربة بالكفاءات .	11	00
03	- الظروف الجيدة للبيئة الدراسية يزيد من فعالية المقاربة بالكفاءات .	11	00
04	- لتعليم جيد، أوافق على التكوين المتواصل للأساتذة.	10	01
05	- جمالية النصوص وجودتها، تساعد على تعليم اللغة للتلاميذ.	11	00
06	- هل تؤيد مقترح إعادة النظر في مفردات ودروس مادة البلاغة ؟	11	00

نلاحظ من إجابات الأساتذة على أسئلة البند الأخير، أن المقاربة بالكفاءات فاعلة أكثر من سابقتها (11/07)، أي بنسبة 71 %، وأجمعت العينة كلها على أن لمراقبة الأبناء ومتابعتهم يزيد من نجاح العملية التعليمية، وأجمعت العينة على أن توفير الظروف الجيدة للبيئة

التعليمية تزيد من فعالية تطبيق المقاربة بالكفاءات (11/11)، أي بنسبة 100 %، ويتفقون إجماعاً ويُبدون الموافقة على التكوين المتواصل لزيادة جودة التعليم.

أمّا عن تأييدهم لمقترح إعادة النظر فق مفردات ودروس البلاغة، فقد أجمعت العينة كاملة على ذلك، وعلّلوا بأنّ البلاغة لا بدّ أن تناسب قدرات التلاميذ حسب الأطوار، وخاصة السنة الثانية والثالثة، وقالوا بأنّ الدروس أغلبها مكرّرة، وما يُقدّم للتلميذ غير كاف، ولا بدّ من إقحام دروس أكثر فائدة، وأسهل استيعاباً بالنسبة للمتعلمين، وبعض الدروس غامضة بالنسبة للمتعلم كالتورية مثلاً، ولا بدّ لمادة البلاغة حسبهم أن، تُناسب الاحتياجات الفكرية للتلاميذ.

خاتمة:

إنّ هذه الدراسة التي تطرّقنا فيها إلى عوالم مادة البلاغة في المرحلة الثانوية في ظلّ المقاربة بالكفاءات، أثبتت أنّ مفردات البلاغة لا بدّ من إعادة النظر في صياغتها، وطُرق تقديمها، وقد أسفرت هذه الجولة العلمية إلى جملة من النتائج والتوصيات، هي:

- النتائج:

- نجاعة المناهج التعليمية الحديثة في العملية التعليمية.
- إهمال المناهج القديمة لقدرات المتعلّم ودوره الفعّال في العملية التعليمية.
- نشاط البلاغة أساس في مرحلة التعليم الثانوي.
- المقاربة بالكفاءات مقبولة من طرف أساتذة التعليم الثانوي.
- الأسر شريك هيئة التدريس في نجاح العملية التعليمية.
- المنهاج يُسهّل العملية التعليمية ويُقلّل الصّعوبات.
- التوصيات: بعد التطرّق إلى موضوع تعليمية نشاط البلاغة في مرحلة التعليم الثانوي في ظلّ المقاربة بالكفاءات، نُوصي بما هو آت:
- ضرورة التّحكّم في منهجية تقديم الدّروس البلاغية في تحسين الأداء التربويّ.

- تبني طرائق التدريس الحديثة التي تُقوِّم نشاط المتعلِّم وتركّز على إنجازهِ.
- تعديل برنامج البلاغة: حيثُ يَدْرُسُ التَّلْمِيزُ في السَّنَةِ الأولى علم المعاني، وفي الثَّانِيَةِ: علم البيان، وفي الثَّالِثَةِ: علم البديع، وهكذا يُحِيطُ التَّلْمِيزُ بعلوم البلاغة الثَّلاثَةِ.
- الإِسْتَعَانَةُ بِبَاحِثِينَ جَامِعِيِّينَ وَخُبَرَاءَ فِي وَضْعِ برنامجِ عُلُومِ البلاغة، لتتَّسِعَ دائرةُ الاسْتِشارة، والخروج بمواضيع تزيّدُ من إبداع المتعلِّم.
- العملُ والتَّحْضِيرُ والتَّخْطِيطُ المُسَبِّقُ والجَيِّدُ لأنشطة البلاغة.
- هوامشُ البحث:

- * هذه الدراسة الميدانيّة خاصة بالأساتذة، وهناك دراسة أخرى تخصُّ فئة التَّلَامِيزِ، سُنْشِرُ في أعداد قادمة.
- ¹ ينظر: محسن علي عطية، في أساليب تدريس اللغة، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط 1، الأردن، د ت، ص 352.
- ² ينظر: المرجع نفسه، ص 353.
- ³ علي سامي الحلاق: المرجع في تدريس مهارات اللغة العربية وعلومها، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ط 2، 2018، ص 373.
- ⁴ ينظر: طه حسين الدليمي، سعاد عبد الكريم الوائلي: اللغة العربيّة في المرحلة الثانوية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، د ط، 2000، ص 187.
- ⁵ محمد رشدي خاطر وآخرون: تعليم اللغة العربية، مطابع سجل العرب، القاهرة، مصر، د ط، 1985، ص 150.
- ⁶ مهدي صالح السامرائي: تأثير الفكر الدِّيني في البلاغة العربيّة، المكتب الإسلامي، دمشق، سوريا، ط 1، 1977، ص 292.
- ⁷ أبو هلال العسكري: الصَّنَاعَتَيْنِ، تح: محمد البجاوي ومحمد إبراهيم، دار إحياء الكتب، دون بلد، ط 1، 1952، ص 1-2.
- ⁸ أحمد مطلوب، كامل حسن البصير: البلاغة والتطبيق، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، العراق، ط 2، 1999، ص 16.
- ⁹ ينظر: معجم مصطلحات التَّربِيَةِ لفظاً واصطلاحاً، دار الوفاء لندنيا الطَّبَاعَةِ والنَّشْرِ، أحمد عبد الفتَّاح الزُّكِّي، فاروق عبده فليح، مصر، 2004، ص 49.